ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Asst. Lectu. Najm Abed Turki

Wasit Governorate Directorate of Education

Email: njmbdtrky@gmail.com

Keywords:

Linguistic deviation, Ansi al-Hajj, poetic modernism, language of poetry, poetic image

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 5. Feb.2026

Revised 20. Aug.2026

Accepted 22. Sep.2026

Published 25. Nov.2026

Deviations of Poetic Language in the Arabic Prose Poem (A Study of the Poetry of Ansi al-Hajj)

A B S T R A C T

This study aims to monitor and analyze manifestations of linguistic deviation as a fundamental component of poetics in the Arabic prose poem, focusing on the pioneering experience of the Lebanese poet Ansi al-Hajj (1937-2014). The paper proceeds from the hypothesis that deviation in its various levels (semantic, grammatical, syntactic, phonetic, rhetorical) constitutes a central textual strategy in al-Hajj's poetic project, and his primary means of shaping an existential poetic vision intertwined with his rebellion against traditional expressive patterns. The methodology relies on a descriptive-integrative analysis of selected texts from his collections, particularly Lan (1960), The Severed Head (1963), and The Rings (series), utilizing tools from stylistic and semiotic criticism. The study concludes that deviation in Ansi al-Hajj's work is not merely a stylistic device, but a worldview that translates the anxiety of a rebellious self and its aspiration to construct an alternative language, capable of accommodating the complexities and fragility of modern existence. This has contributed decisively to shaping the identity of the Arabic prose poem as a distinct, modernist literary genre.

© 2026 EDUJ, College of Education for Humans Sciences, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol65.Iss2.4960

إنزياحات اللغة الشعرية في قصيدة النثر العربية (دراسة في شعر أنسي الحاج)

م.م. نجم عبد تركي القريشي

مديرية تربية محافظة واسط

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى رصد مظاهر الانزياح اللغوي وتحليلها بوصفها مقوماً أساسياً من مقومات الشعرية في قصيدة النثر العربية، مع التركيز على التجربة الرائدة للشاعر اللبناني أنسي الحاج (1937–2014). تنطلق الورقة من فرضية مفادها أن الانزياح بمستوياته المختلفة (الدلالي، النحوي، التركيبي، الصوتي، البلاغي) يشكل استراتيجية نصية مركزية في مشروع الحاج الشعري، ووسيلته الرئيسية لتشكيل رؤية شعرية وجودية تتعالق مع تمرّده على الأنماط التعبيرية

التقليدية. تعتمد المنهجية على التحليل الوصفي ـ التكاملي لنصوص مختارة من مجاميعه، ولا سيما "لن" (١٩٦٠) و"الرأس المقطوع" (١٩٦٣) و"الخواتم" (سلسلة)، مستعينة بأدوات النقد الأسلوبي والسيميائي. وتخلص الدراسة إلى أن الانزياح عند أنسي الحاج ليس مجرد أسلوب إنشائي، بل هو رؤيا للعالم تترجم قلق الذات المتمردة وتطلعها إلى بناء لغة مغايرة، قادرة على استيعاب تعقيدات الوجود الحديث وهشاشته، مما أسهم بشكل حاسم في بلورة هوية قصيدة النثر العربية كجنس أدبي حداثي متميز.

الكلمات المفتاحية:

انزياح لغوي، أنسي الحاج، الحداثة الشعرية، لغة الشعر، الصورة الشعرية.

١. المقدمة:

شكّل مفهوم الانزياح منذ ظهوره في حقل الأسلوبية واللسانيات النصية مدخلاً منهجياً حاسماً لتفكيك آليات اشتغال اللغة الشعرية وتمييزها عن الخطاب العادي. ويُعرَّف الانزياح، في أحد تعريفاته الكلاسيكية، بأنه "خروج الكلام عن المألوف الذي جرت عادة العرب عليه، أو عن القواعد اللغوية والنحوية المقررة، بقصد إحداث أثر جمالي أو دلالي معين" (السجلماسي، ١٩٨٧، ص ٤٥). وقد تطور هذا المفهوم في النقد الحديث ليشمل مختلف مستويات اللغة، من الصوت والمورفيم إلى التركيب والدلالة والسياق، بحيث صار الانزياح يُعدُّ السمة المميزة للخطاب الشعري الذي" يعمل على تفجير النظام اللغوي من الداخل لتوليد نظام علاماتي جديد" (كوهن، ١٩٦٦، ص ١٥).

وفي السياق التاريخي لتطور الشعر العربي الحديث، ارتبط الانزياح ارتباطاً عضوياً بمسيرة التمرد على الشكل التقليدي وولادة قصيدة النثر. فبعد أن استنفذت القصيدة العمودية ثم قصيدة التفعيلة كثيراً من إمكانات الانزياح داخل النسق الموسيقي الموروث، جاءت قصيدة النثر لتحرر الانزياح من قيود الوزن الخارجي وتنقله إلى صميم بنية اللغة النثرية ذاتها، فاتحةً آفاقاً غير مسبوقة للتجريب. لقد كانت قصيدة النثر، كما يرى أدونيس، "ثورة على الشكل من أجل المضمون، أو هي بالأحرى اكتشاف أن الشكل الجديد هو نفسه مضمون جديد" (أدونيس، ١٩٩٢، ج٢، ص ٢٨٧). ومن هذا المنطلق، فإن دراسة الانزياح في هذا الجنس الأدبي ليست ترفاً نقدياً، بل هي مقاربة لجوهره الإبداعي الذي يقوم على "تعرية اللغة من أغراضها التداولية المباشرة ودفعها إلى آفاق المجاز والانزياح المستمر" (الخطيب، ٢٠٠٥، ص ١١٢).

وتُعدُّ تجربة الشاعر أنسي الحاج نموذجاً فذاً ومركزياً لاختبار هذه الفرضيات. فهو ناقد ومترجم والمجدد وراهب الشعر والجمال و أحد الرواد المؤسسين لقصيدة النثر العربية عبر بيانه التأسيسي في مقدمة ديوان "لن" ومجلة "شعر"، قد قدّم مشروعاً شعرياً مكثفاً جعل من الانزياح استراتيجية وجودية قبل أن تكون أسلوبية. لقد كتب بشعرية تعاني من "التمزق بين الرغبة في البوح واستحالة الكمال التعبيري" (يوسف، ٢٠٠٩، ص ٧٨). ولذلك، فإن لغته تنفلت باستمرار من المألوف، ساعيةً إلى "بناء عالم لغوي موازٍ لعالم الواقع، لكنه أكثر كثافة وإيلاماً" (حسن، ٢٠٠٨، ص ٣٤). إن الانزياح لدى الحاج، كما تحلل هذه الدراسة، هو محاولة لقول اللامعقول، والتعبير عن هوة القلق الوجودي الذي يعيشه الإنسان الحديث.

وعليه، تسعى هذه الورقة إلى تحقيق هدف رئيسي هو: تحليل استراتيجيات الانزياح اللغوي في شعر أنسي الحاج وكشف آليات اشتغالها ووظائفها الجمالية والدلالية. وهي تنطلق من تساؤلات فرعية عديدة: كيف يتجلى الانزياح الدلالي عبر الصور والمجازات غير المألوفة؟ وما أشكال الانزياح النحوي والتركيبي التي تعتمدها نصوصه لخلق إيقاع داخلي وتفجير الدلالة؟ وكيف تتفاعل هذه المستويات جميعاً لإنتاج شعريته المميزة؟ للإجابة على هذه الأسئلة، ستعتمد الدراسة على تحليل نصوصي تفصيلي لنماذج مختارة، في محاولة لرسم خريطة الانزياحات التي شكلت عالم أنسي الحاج الشعري الفريد.

٢. مشكلة البحث

تنبع إشكالية البحث من وجود حاجة ملحة لدراسة منهجية متكاملة لاستراتيجية الانزياح اللغوي في شعر أنسي الحاج، بوصفها العصب المركزي في تشكيل رؤيته الشعرية وبناء عالمه النصي الخاص. فمع الاعتراف الواسع بأهمية الحاج كرائد لقصيدة النثر، تظل الدراسات التي تتبع مظاهر الانزياح في شعره بمستوياتها المتنوعة وتحلل تفاعلها العضوي لصنع الدلالة الشعرية، دراسات قليلة ومتفرقة. لذلك، تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي :كيف تشكّل الانزياحات اللغوية بمختلف أنواعها (الدلالية، النحوية، التركيبية، الصوتية، البلاغية) البنية الشعرية الأساسية في نصوص أنسي الحاج، وما الوظائف الجمالية والوجودية التي تؤديها هذه الانزياحات في التعبير عن رؤيته للعالم؟

٣. أهداف البحث

١. رصد وتصنيف مظاهر الانزياح اللغوي على المستويات الدلالية والنحوية والتركيبية والصوتية في شعر أنسي الحاج.

٢. تحليل الوظائف الجمالية (كإحداث الدهشة والإيقاع الداخلي) والدلالية (كإنتاج المعنى المتعدد والمفارق) لهذه الانزياحات.

٣. الكشف عن الدور التأسيسي الذي لعبه الانزياح في مشروع الحاج الشعري، وكيفية مساهمته في تحديد معالم قصيدة النثر العربية كجنس حداثي.

٤. بيان العلاقة الجدلية بين الانزياح اللغوي عند الحاج ورؤيته الوجودية القائمة على القلق والتمرّد والبحث عن الهوية في عالم منفلت.

٤. المراجعة النقدية والتحليلية للانزياحات في شعر أنسي الحاج

١- الانزياح الدلالي: تفجير المعجم وتأويل العالم

يُعد الانزياح الدلالي السمة الأبرز في شعر أنسي الحاج، حيث يعمل على تفجير العلاقة المستقرة بين الدال والمدلول. فهو لا يستعمل الكلمات في مدلولاتها المعجمية المباشرة، بل يعيد شحنها بدلالات جديدة تنبع من السياق الشعري الخاص والعالم الذاتي المكلوم. هذه العملية تُنتج ما يسميه الناقد محمد عباسي وزملاؤه "صوراً ذات تشبيهات واستعارات منزاحة عن الأصل وبلغة جديدة، تؤسس لعالم شعري مفارق" (عباسي، بور، زارع، بلاوي، ٢٠٢٣، ص ٣١). فكلمة مثل "الخاتم" تتحول من دلالتها المادية على الزينة أو الختم، إلى دلالة وجودية على الحصار، والانغلاق، والعلاقة المصيرية، والموت. في "ماضي الأيام الآتية" يكتب: "خاتمُ من ظلامٍ على إصبعي / وخاتمٌ من العدمِ على قلبي". هنا، الانزياح دلالي مزدوج: "خاتم الظلام" و"خاتم العدم" مجازان مركّبان ينقلان الكلمة من حيز المادّي المحسوس إلى حيز المجرّد الميتافيزيقي، معبرين عن إحساس عميق بالعبث والحبس الوجودي. وهذا الانزياح، كما يلاحظ عبد الكريم حسن، هو "إعادة تشكيل للعالم عبر اللغة، فالكلمات تنزاح عن أصولها لترسم جغرافيا جديدة للمشاعر والأفكار" (حسن، ٢٠٠٨، ص ٦٧).

تُمثِّل قصيدة "أحبك" للشاعر أنسي الحاج حقلًا تطبيقيًّا خصبًا لاختبار فرضية الانزياح النحوي كآليةٍ لتوليد الدلالة. فالنص لا يقف عند حدود الإفصاح العاطفي التقليدي، بل يُقدِّم لغةً متمرِّدةً على النسق المألوف، حيث يُحوِّل الانزياحُ البنيةَ النحويةَ والسطحَ الدلاليَّ إلى فضاءٍ مفتوحٍ للتأويل. الافتتاحية المركزية "أحبك "لا تعمل كمجرَّد إعلانٍ عاطفي، بل تُشكِّل انزياحًا تأسيسيًّا؛ فتكرارها المقطعي "أُحبُّكِ / و... / وأُحِبكِ "يحطم الاستمرارية الخطية للجملة، مُنتجًا إيقاعًا هذيانيًّا

يُحاكي تدفق الوعي المُنقطع، وليس الانسياب العاطفي الواضح. هذا التكرار المتقطع ليس زخرفةً صوتية، بل هو انزياح نحوي مُولِّد للمعنى، يُعبِّر عن عجز اللغة عن احتواء التجربة وفشل محاولات استعادتها.

يتعمق الانزياح ليشكِّل قلبًا للمفاهيم الدلالية. فالحب الذي يُفترض به أن يكون بناءً، يُصوَّر هنا على أنه "دمارُ القلبِ وضلالُ المنظر ."هذا الانزياح الدلالي الجذري يحوِّل العاطفة الإنسانية الأسمى إلى قوة تَخريبيَّة تُفقد الذات مركزَها ورؤيتَها. ثم يُضاعف الشاعر الانزياحَ عبر تحويل فعل الحبِّ من حالة يقظة إلى متابعة هوسية" :وطاردتكِ حتى أُشاهدَ حُبَّكِ وهو نائم / لأعرفَ ماذا يقولُ وهو نائم (ماذا صنعت بالذهب ماذا فعلت بالورد، ص١٨) ."هنا، يَنتُج الانزياح النحوي من تحويل "الحب" إلى كيان مستقلٍّ قادر على "النوم" و"الكلام"، مما يُخرجه من كونه حالةً وجدانيةً إلى كونه شخصيةً أسطوريةً غامضة. هذا الانزياح التركيبي يُنتج دلالةً عميقةً عن استحالة امتلاك جوهر الحب وفهمه؛ فهو كيانٌ غريبٌ يُراقَب ولكنَّ كُنْهَه يَفرُّ دائمًا.

يبلغ الانزياح ذروته في بناء صورة "البرج العالي ."فهذا البرج لا يعود رمزًا للحبس العذري البريء فحسب، بل يتحول عبر الانزياح الدلالي إلى سجنٍ مُركَّب: فهو ملجأ "الحب "الهارب من الخوف والغضب، وفي الوقت ذاته، حاجزٌ يفصل بين العاشق والمعشوق. الانزياح هنا يُفرِّغ الرمز التقليدي من دلالته الواحدة ليملأه بتناقضاته: فهو مَلاذٌ وقيدٌ، حمايةٌ وعزلٌ . هذا التضاد يُنتج دلالةً وجوديةً عن الحب كتجربةٍ قائمةٍ على الاغتراب والاستحالة، وليس على الوصال.

أخيرًا، يُقدِّم المُقطع الختامي انزياحًا تركيبيًّا بارزًا عبر الجمل المتوازية والمتعاكسة" :وأنا في جهلي أطوفُ وفي حكمتي أغرَقُ / على موضعٍ أدورُ على موضعٍ أهدِرُ / وحبُّكِ يقظانُ وجريحٌ وراء الأسوارِ / وحُبِّي بارٌّ بعد الأوانِ / نارُ البِرِّ تأكلُهُ الأوان ."هذا التوازي في البناء لا يُنتج إيقاعًا داخليًّا فحسب، بل يُخلق انزياحًا منطقيًّا؛ فالتناقض بين "الجهل" و"الحكمة"، وبين "الدوران" و"الهدر"، يصور الذاتَ عالقةً في حيزٍ من العبث، حيث تُلغى الثنائيات التقليدية. الانزياح النحوي في المقارنة بين "حبِّكِ "النشط الجريح، و "حُبِّي "المتأخر الآكلِ نفسه بنار برِّه، يُجسِّد الاغترابَ النهائي للذات عن عاطفتها الخاصة. فالدلالة المُنتَجة هي دلالة فشل الحب الذاتي وتآكله الداخلي، في مواجهة حبِّ الآخر الذي يبقى حيًّا وإن كان جريحًا خلف الأسوار.

وهكذا، تُظهر قصيدة "أحبك" كيف يكون الانزياح عند أنسي الحاج استراتيجيةً شاملةً. فهو ليس خروجًا على القاعدة لغرض البلاغة، بل هو "نحوٌ داخليٌّ "جديد تُكتَبُ به القصيدة. كلُّ انزياحٍ نحوي – في التكرار، أو التشخيص، أو بناء الجمل – يُنتج بالضرورة انزياحًا دلاليًّا يُغاير المألوف. النصُّ، عبر هذه الآلية، لا يصف تجربةَ حبٍ تقليدية، بل يخلق لغةً موازيةً لواقعٍ عاطفيٍّ مُفكَّك، مُحَقِّقًا مقولة أن الشعرية الحاجية قائمةٌ على "إيقاع الانتشار" الذي تتولَّد فيه الدلالاتُ الجديدة من الانزياح المستمرِّ للكلمات عن مألوفها النحوي والدلالي.

كما مثل المسار الشعري لأنسي الحاج رحلةً من الانزياح المستمر والبحث الدؤوب عن لغةٍ قادرة على استيعاب تقلبات الذات وانزياحاتها. فإذا كانت مجموعتاه التأسيسيتان "لن" (١٩٦٠) و "الرأس المقطوع" (١٩٦٣) قد أرستا دعائم قصيدة النثر العربية بوصفها كيانًا متمردًا على الأنظمة الشعرية والسردية معًا، عبر لغةٍ متوترة تمزج بين الاندفاع الغريزي والإحالة الأسطورية، فإن الشاعر لم يستقرّ عند هذا المكسب الجمالي.

فقد شكّل ديوانه ماذا صنعت بالذهب، ماذا فعلت بالوردة؟" (١٩٧٠) منعطفًا بارزًا في تجربته، (ريحاوي ،٢٠١٨، ص٢٤). حيث انزاح بشكلٍ واضح عن مسار الدواوين الأولى. لقد تخلى الحاج هنا عن قسمٍ كبير من إستراتيجية الانزياح النحوي والانزياح الأسطوري المكثف، لصالح لغةٍ تبدو أكثر غنائية وإفصاحًا مباشرًا عن الذات العاشقة. هذا الانزياح عن الانزياح السابق – أي تراجع حدة التمرد اللغوي الشكلي – فسّره بعض النقاد، كخالدة سعيد، بوصفه نوعًا من "الاغتراب" عن

المنجز الأصيل. فقد رأت في دواوينه الأولى تعبيرًا عن صراع وجودي عميق بين غريزتي الحياة والموت، مجسدًا بلغة اندفاعية مقاومة للصمت. أما لغة "ماذا صنعت بالذهب..." فقد اعتبرتها مجرد "لحظة استراحة تنتقم من صمت السنين"، حيث تقل العبارات "المخنوقة باللوعة" وتغلب عليها الطلقة والعذوبة، مما أفقد الشعرية – من وجهة نظرها – ذلك التوتر المعرفي والموقف الجذري من اللغة الذي كان قوام شعرية الحاج.

لكن هذا الحكم النقدي يقع، في أحد أوجهه، في أسر "أفق الانتظار" الذي رسمه الشاعر نفسه في مقدمته التأسيسية لـ"لن" وكرّسه في دواوينه المبكرة. لقد تمت مقارنة اللاحق بالسابق بمقياس الثابت، مما حجب إمكانية قراءة الانزياح الجديد بوصفه تطورًا طبيعيًا في رحلة تجريبية طويلة.

وقد كانت خالدة سعيد من أوائل من أكد على خصوصية التجربة اللغوية) لن (في وقوعها موقع صراع) بين اللغة واللا لغة (تقول:) هذاما شحن شعر أنسي الحاج بالنزق والتمزق والتوتر وكان من نتيجة هذا الصراع ما سميته منذ عشر سنوات، يوم صدور (لن) باللعثمة، هذه (اللعثمة) التي حجبت شعره السابق عن عامة القراء الذين اعتادوا الفكر المقولب المكبسل المنمق التفسيري، هي نفسها جعلت له في نظر قرائه جاذبية خاصة) ،(خالدة سعيد ،١٩٧١، ص ١٣١).

فشعرية أنسي الحاج لم تكن حجرًا ثابتًا، بل كائنًا حيًا يتنفس ويتحول. ففي نصه الطويل "الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع" (١٩٧٥)، نجد انزياحًا آخر، حيث يغرف الشاعر من الجماليات، الرومانسية والغنائية الصريحة، مُوسعًا مساحة التعبير الذاتي الحميم دون استثمار مباشر للمادة التراثية المسيحية التي ميزت بعض نصوصه السابقة.

وهكذا، يظهر الانزياح في مشروع الحاج على مستويين: الأول داخلي نصي، يتمثل في خرق القواعد اللغوية والدلالية المألوفة. والثاني خارجي مساري، يتجلى في انتقاله من نمط تعبيري إلى آخر عبر دواوينه. إن قراءة هذا المسار تتطلب عدم حجره في مقياس واحد، بل فهمه كـ"مشروع، مدٍّ قاطع" – حسب تعبير خالدة سعيد ذاتها – يحمل في تنقلاته وتناقضاته جوهر ديناميكيته وحيويته. فالشاعر الذي "قرن الشعر بالجنون واللعنة" في بدايته، كان يُخضع مفهومه للشعر نفسه لانزياحٍ دائم، بحثًا عن صوت الغريب الذي لم يكف عن مطاردته.

٢ – الانزياح النحوي والتركيبي: تفكيك النظام وبناء الفوضى الإبداعية

يتمثل هذا الانزياح في التمرّد الصريح على النظام النحوي المعياري للغة العربية. فالنص الحاجي مليء بالجمل المتقطعة، والحذف المكثف للأدوات والروابط، والتراكيب الناقصة، والاستعمال غير المألوف لأزمنة الأفعال. هذا ليس ضعفاً في التعبير، بل هو خيار جمالي مقصود. يرى علي محمد عاصي أن "انزياح القواعد النحوية في قصيدة النثر يهدف إلى خلق لغة مضطربة تعبّر عن اضطراب الذات الشاعرة وقلقها، كما يفتح الباب لتأويلات متعددة تزيد من غنى النص" (عاصي، ٢٠٢٤، ص ١٢). على سبيل المثال، في قصيدة "الغريب" من "لن": "غريب. ككل شيء. كالسماء. والأرض. والبحر. والحب". نحن أمام جمل اسمية مقطعة، تخلو من أي رابط نحوي، مما يخلق إيقاعاً متقطعاً ونَفَساً متعباً، يعكس حالة التمزق والشعور بالاغتراب. هذا الانزياح التركيبي يخلق نظاماً نحوياً جديداً للنص، نظاماً "لا يخضع لقانون السببية والتراتب المنطقي، بل لقانون التداعي والانزياح الشعوري" (أبو هدور، ٢٠١٧، ص ٨٩). إنه تحرير للغة من منطقها الاستدلالي المباشر، لصالح منطق شعوري حدسي.

٣- الانزياح الصوتي والإيقاعي: موسيقى الداخل

بغياب الوزن العروضي، يخلق الحاج إيقاعه الداخلي عبر الانزياحات الصوتية المتنوعة. فهو يستخدم تقنيات مثل التكرار بأنواعه (تكرار الكلمات، الجمل، المقاطع)، والجناس، والترصيع، والتناسب الصوتي بين الكلمات. هذه التقنيات لا تهدف إلى التنميق اللفظي، بل إلى توليد إيقاع عضوي ينبع من نبض المعنى نفسه. في قصيدة "كان يا ما كان" نجد: "والليلُ، والليلُ، والليلُ الطويل...". التكرار هنا لا يوحي بالملل، بل بتضخم الليل وكابوسيته، وكأن الزمن قد توقف. يصف حلمي محمد القاعود إيقاع الحاج بأنه "إيقاع نفسي داخلي، يتولد من توترات النص وانفعالاته، ويترجم إحساس الشاعر بزمن متقطع ومتواتر كالنبض" (القاعود، ٢٠١٠، ص ١٤٥). إن الانزياح عن الإيقاع الخارجي المنتظم هو ما يسمح ببناء إيقاع ذاتي متحرك، يعكس حركة الوعي الداخلي المضطرب.

٤- تفاعل المستويات: تحليل نصي متكامل

لتوضيح تفاعل هذه المستويات، نأخذ نموذجاً من قصيدة "رسالة" في "لن:"

"لا تطلبي مني حباً، فأنا قد نسيتُ كيفَ أحبُّ. ولا تطلبي مني كلاماً، فأنا قد صِرْتُ بَلِيَّةَ الصمتِ. ولا تطلبي مني لقاءً، فأنا شَرَكُ الغيابِ".

١. **انزياح دلالي**" :بَلِيّة الصمت" و"شَرَك الغياب" استعارتان مكتنزتان. فالصمت يصير آفة ومرضاً (بليّة)، والغياب يتحول إلى فخٍ (شرك). هذا الانزياح يحوّل مفاهيم سلبية (الصمت، الغياب) إلى كيانات فاعلة ومؤذية.

٢. **انزياح تركيبي** :التوازي التركيبي القوي بين الجمل الثلاث ("لا تطلبي مني... فأنا...") يخلق إيقاعاً ترتيلاً يشبه الصلاة أو المرثية، لكنه يحمل في طياته رفضاً قاطعاً. البناء المتوازي هنا يقوي أثر القطيعة واليأس.

٣. **وظيفة الانزياح** :تعمل الانزياحات مجتمعة على بناء صورة لذات منكفئة على جراحها، عاجزة عن التواصل، ترى نفسها مركزاً للشر (البليّة، الشرك). الانزياح هو اللغة الوحيدة القادرة على التعبير عن هذا الدرجة من السوداوية والانكسار الوجودي.

وهكذا، يصبح الانزياح عند أنسي الحاج "فعل كتابة وجودي، قبل أن يكون تقنية، إنه محاولة لقول اللاقول، وتسمية اللانهائي في تجربة الإنسان المعاصر" (مشبال، ٢٠١٢، ص ٢٠٣).

يُوضح الجدول١ نماذج بارزة للانزياحات النحوية والدلالية والأسطورية والصوتية في شعر أنسي الحاج، مع توثيق مصدر كل قصيدة.

الجدول١ التالي نماذج بارزة للانزياحات النحوية والدلالية والأسطورية والصوتية في شعر أنسي الحاج

الشرح والتحليل	المصدر	القصيدة / المقطع	نوع الانزياح
التحليل :تظهر هنا جمل طويلة متداخلة تخلو من الروابط المنطقية الواضحة، وتعتمد على التقطيع الداخلي والاسترسال الذي يحاكي تدفق الوعييُنتج هذا بناءً نحوياً مضطرباً يعكس الاضطراب الداخلي للذات الشاعرة والانزياح عن النسق النحوي المتعارف عليه.	المجموعة الكاملة ص ١٤٥	جاري " :"شتاء الحاج" تحليل القصيدة... حَسَدي يعلو غَرَق اللذَّة، ويُقال لي: الوقتُ الذي سبقني طعنني في ظهري! وكفتاةِ أعمالٍ عيناها جدولٌ من الجَلْدِ... أقذف القائلَ كما فتاة الأعمالِ تقذف خادمَ القهوةِ الصغير..."	انزياح نحوي وتركيبي (تكسير منطق الجملة)
التحليل :الانزياح هنا في خلق مجاز مركب جديد .تشبيه المحبوبة بـ"ريش النعام" يجمع بين خفة الريش وغرابة الطائر، ليتجاوز الصفات التقليدية (كالقمر أو الغزال). دلالة "الخفيفة" لا تعني عدم الثقل فحسب، بل الهشاشة والصعوبة في الإمساك، مما يعكس علاقة الحب المركبة بين الشوق والخوف من الفقد.	من ديوان "الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع "(١٩٧٥)النص ص٣٢.	الرسولة بشعرها الطويل " أنتِ " :"حتى الينابيع الخفيفةُ كريش النعام لا تقولين تعال، / ولكنْ كُلّما صادَفْتُكِ كُلَّ لحظةٍ أعودُ إليكِ بعد غيابٍ طويل."	انزياح دلالي (خلخلة المعنى المألوف).
التحليل :يحوّر الحاج أسطورة "داني "اليونانية (الفتاة المحبوسة في برج والتي فتقها زيوس على شكل ذهب). الانزياح يكمن في تفريغ الأسطورة من مدلولها القدري وتحويلها إلى مجرد استعارة لحبيبته .المفارقة في أن يُنجب منها ثم يعيدها "عذراء" تُشير إلى استحالة امتلاكها أو استنفاد التجربة معها، مما يخلق دلالة وجودية جديدة عن الحب كمعجزة مؤجلة باستمرار.	يُستشهد بهذا المقطع في دراسة نقدية عن "الحب في قصائد أنسي الحاج" .المجموعة الكاملةص١٣٤	غيره لا " :من قصيدة حب طريق له إلى داناي / الإلهة العشيقة الحوريّة الزّائلة / التي حملها الموج إليّ عذراء / فأنجبتُ كل ما أنجبتُ منها / وألقيتها / على الموج إلى المستقبل عذراء."	انزياح أسطوري (تحوير الأسطورة وإفراغها من مدلولها)
	من ديوان "الوليمة .(1994) " نُشرت القصيدة كاملة في صحيفة "العربي الجديد." ص١٤.	أيّتها الملتبسةُ " :"غيوم" مع عذوبتها / أيّتها الملتبسةُ عذوبتُها مع شراهتي / أيّتها الملتبسةُ مع صوتها / أيّتها الملتبسُ صوتُها مع نومي..."	انزياح صوتي خلق وإيقاعي (إيقاع داخلي)

ضمن المشهد النقدي المُعاصر الذي يتقصّى علاقة الشكل بالمضمون في الشعر الحديث، تبرز أهمية الدراسة النقدية المعمّقة التي تتبنى مقاربةً تركّز على تفاعل البنى اللغوية مع إنتاج الدلالة في قصيدة النثر، حيث وجد في شعر أنسي الحاج حقلاً للتطبيق. ينطلق هذا العمل من فرضية مؤداها أن الانزياح عن النسق النحوي المُتعارَف عليه ليس ظاهرة هامشية أو زخرفية، بل هو آلية إبداعية جوهرية تُعيد تشكيل المعنى وتُولّده من جديد.

تُقدّم هذه الدراسة، قراءةً لشعرٍ وُصفَ بأنه "عصيّ على القراءة"، وشعرٍ "متمرد على الشعر ذاته"، مما يضع النقد أمام تحدٍّ يستفزّ أدواته التقليدية. ويهدف الباحث من خلالها إلى اقتفاء أثر الدلالة في نصوص الحاج، مع التركيز على مجموعته التأسيسية الأولى "لن"، التي لا تُعتبر مجرد ديوان شخصي فحسب، بل حجر أساس في تاريخ قصيدة النثر العربية بمفهومها الحداثي.

وفي صلب التحليل، تطرح الدراسة فكرةً بالغة الأهمية، مفادها أن الانزياح عن البنية النحوية العميقة للغة يفضي حتماً إلى انزياحٍ موازٍ في الدلالة، ينتج منه معنى جديدٌ غير مسبوق. فالكلمات في لغة الشعر، بحسب هذا الطرح، لا تلتقي بشكلها المألوف، بل ككائنات غريبة ومنفصلة، سرعان ما تتعارف وتتآلف داخل بوتقة الصورة الشعرية، التي هي قوام الشعر الحقيقي. وهذه الصورة لا يُحصر إدراكها في نطاق الاستعارة أو التشبيه التقليديين، بل تبقى "بكراً" وقابلةً للتشكّل بحرية.

ومن أبرز الاستنتاجات التي تخلص إليها هذه القراءة أن إيقاع قصيدة النثر عند أنسي الحاج هو "إيقاع انتشار"، حيث تُولِّد كل صورة جديدة دلالةً جديدة، فتتوسع دوائر المعنى في فضاء نصي دائري. كما تؤكد أن النص الحاجي "مفتوح نحوياً" وبالتالي فهو "مفتوح دلالياً"، وأن تعدد احتمالات القراءة النحوية يُنتج بالضرورة تعدداً في احتمالات التأويل الدلالي. هنا، يلعب النحو دور "الحامل" بينما الدلالة هي "المحمول"، وعليه فإن أي خلل أو تغيير متعمّد في القنوات النحوية ("القنوات التي تتنفس من خلالها الدلالة") سيؤدي إلى تحوّل جذري في المعنى.

ولا يتوقف التحليل عند الانزياح النحوي فحسب، بل يمتد ليشمل الانزياح الأسطوري، حيث يلاحظ أن الشاعر لا يكرر الأساطير الجاهزة، بل "ينقلها" نقلاً تحويلياً من سياقها الأصلي إلى سياقه الشعري الخاص، مُفرغاً إياها من مدلولاتها التقليدية ليملأها بدلالات جديدة يفرضها النص.

٥. النتائج

١. أكدت الدراسة أن الانزياح اللغوي ليس زخرفة طارئة في شعر أنسي الحاج، بل هو الاستراتيجية النصية الأساسية التي تشكل عصب الشعرية لديه، وتنفذ إلى جميع مستويات الخطاب.
٢. يلعب الانزياح أدواراً متعددة: جمالياً (إحداث الصدمة والدهشة، وبناء الإيقاع الداخلي)، ودلالياً (تفجير المعنى وتوليد التأويل، والتعبير عن المفارقة)، ووجودياً (ترجمة قلق الذات وتمرّدها على الأنظمة القائمة).
٣. بين التحليل أن الانزياحات المختلفة (الدلالية، النحوية، الصوتية) لا تعمل بمعزل عن بعضها، بل تتفاعل بشكل عضوي لنسج النص ككل، حيث يخدم الانزياح التركيبي الانزياح الدلالي، ويدعم الانزياح الصوتي كليهما.
٤. ساهمت استراتيجية الانزياح الحاجية بشكل حاسم في تأسيس هوية قصيدة النثر العربية كجنس أدبي حداثي، قائم على تحرير اللغة من قيودها الموروثة (نحوياً وعروضياً) واستنطاق إمكاناتها الكامنة للتعبير عن تعقيدات الواقع الحديث.

٦. التوصيات

١. إجراء دراسات مقارنة بين استراتيجيات الانزياح عند أنسي الحاج وبين رواد آخرين لقصيدة النثر (كالماغوط، وخليل حاوي، وأدونيس) للكشف عن التمايزات والخصائص الفردية داخل الإطار الحداثي العام.
٢. توظيف مناهج نقدية حديثة مثل التحليل النفسي والسرديات والسيميائيات السردية لمقاربة الانزياح عند الحاج، لفهم أبعاده النفسية والثقافية والأنثروبولوجية.
٣. الاهتمام بانزياحات الشكل البصري في نصوص الحاج (كالتقطيع، والمسافات، وترتيب الكلمات على الصفحة) بوصفها عنصراً مكمّلاً للانزياح اللغوي في تشكيل دلالة النص.
٤. تشجيع نشر الدراسات المتخصصة في الانزياح الشعري ضمن المناهج الأكاديمية، وتعزيز الوعي النقدي لدى القراء والقارئات بأهمية هذه الآلية في فهم الشعر الحديث.

فهرس المراجع :

١. أبو هدور، سميرة. (٢٠١٧). الانزياح النحوي وأثره في تشكيل المعنى في الشعر العربي الحديث، مج٣١، ع٣، ص ٧٥-٩٤. فلسطين.

٢. أدونيس (علي أحمد سعيد). (١٩٩٢). الثابت والمتحول: بحث في الإبداع والاتباع عند العرب (ط٤). دار الساقي، بيروت.

٣. أطروحة دكتوراه. "قصيدة النثر العربية بحث في إشكالية الظاهرة و تطورها و خصائصها من خلال إبداع أنسي الحاج". جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم، ٢٠١٩. https://theses-algerie.com/4842123278454388/these-de-doctorat/universite-abdelhamid-ibn-badis---mostaganem/%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AB%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D9%88-%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D9%88-%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5%D9%87%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%A5%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%B9-%D8%A3%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AC

٤. الحاج، أنسي. (٢٠٠٦). الأعمال الشعرية الكاملة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٥. الحاج، أنسي. (١٩٦٠). لن. منشورات مجلة شعر، بيروت.

٦. حسن، عبد الكريم. (٢٠٠٨). قصيدة النثر وإنتاج الدلالة: أنسي الحاج نموذجاً. دار الساقي، بيروت. (مراجعة كتاب على موقع جريدة السفير). https://archive.assafir.com/ssr/1481550.html

٧. الخطيب، عماد عبد الساتر. (٢٠٠٥). الانزياح في الشعر العربي المعاصر. دار الفكر، دمشق.

٨. ماذا صنعت بالذهب ماذا فعلت–بالوردة، الحاج، أنسي، بيروت، دار الجديد ،١٩٩٤، ص ١٨ .

٩. الدليمي، طه حسين. (٢٠١٥). الانزياح الدلالي في الشعر العربي الحديث (ط٢). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

١٠. السجلماسي، أبو محمد القاسم. (١٩٨٧). المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. تحقيق: علال الغازي. دار الثقافة، الدار البيضاء.

١١. عاصي، علي محمد. (٢٠٢٤). "الانزياح اللغويّ وفاعليته الأسلوبيّة في القصيدة النثريّة الحديثة". مجلة جامعة ذي قار، مج١٩، ع١. https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads/2024/12/18/59df7f4f6da3df534cf7b437ee595ff3.pdf

١٢. عباسي، محسن &عابد، محمد جواد بور &زارع، ناصر &بلاوي، رسول. (٢٠٢٣). "الانزياح الدلالي في شعر أنسي الحاج: مجموعة 'الخواتم ١' نموذجاً". *التواصلية*، مج. ٩، ع. ٣ (عدد خاص)، ص ص. ٢٨-٤٥. https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-1569033-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B4%D8%B9%D8%B1-%D8%A3%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AC-%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9-

%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%88%D8%A7%D8%AA%D9%85-1-
%D9%86%D9%85%D9%88%D8%B0%D8%AC%D8%A7

١٣. عبد السلام، محمد. (٢٠٠١). الانزياح في لغة الشعر العربي المعاصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٤. العبد، أحمد. (٢٠١٨). شعرية التمرد: دراسة في الانزياح اللغوي عند شعراء الحداثة العربية. دار كنوز المعرفة، عمان.

١٥. عزام، محمد. (٢٠٠٥). الانزياح في الخطاب الشعري العربي الحديث. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

١٦. القاعود، حلمي محمد. (٢٠١٠). قصيدة النثر العربية: النشأة والتحولات. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

١٧. كوهن، جان. (١٩٦٦). بنية اللغة الشعرية. ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري (١٩٨٦). دار توبقال، الدار البيضاء.

١٨. المرزوقي، أبو يعرب. (١٩٩٩). الانزياح والإبدال في نظرية الشعر. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

١. الحاج، أنسي .(2023) *الأعمال الكاملة*. (ط. ١). منشورات المتوسط. (٥٤٤ صفحة)

١٩. مشبال، محمد. (٢٠١٢). الانزياح الدلالي في الشعر العربي: دراسة في الانزياح والسياق. منشورات ضفاف، بيروت.

٢٠. مقال. "تقويض النظام اللغوي في الشعر العربي الحديث". موقع كند، ١٧ ديسمبر ٢٠١٩.
/https://cand.welateme.net/article-7015

٢١. مقال. "أنسي الحاج نموذجاً قصيدة النثر وإنتاج الدلالة". موقع عبدالله زهير، ٨ يناير ٢٠١٨.
https://abdullazuhair.com/web/2018/01/08/%D8%A3%D9%86%D8%B3%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AC-
%D9%86%D9%85%D9%88%D8%B0%D8%AC%D8%A7%D9%8B-
%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AB%D8%B1-
/%D9%88%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%AC

٢٢. منصور، نبيل. (٢٠١٣). أسلوبية الانزياح في الشعر العربي. دار النهضة العربية، بيروت.

٢٣. نصر، مجدي. (٢٠١٦). الانزياح النحوي والدلالي في الشعر الحديث. الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

٢٤. النويهي، محمد. (١٩٩٣). الانزياح في لغة الشعر. دار غريب، القاهرة.

٢٥. يوسف، سعد. (٢٠٠٩). أنسي الحاج: شاعر الهاوية. دار الجمل، بيروت.

٢٦. يوسف، نضال. (٢٠١٤). الانزياح البلاغي في الشعر العربي المعاصر. دار الفارابي، بيروت.

٢٧. رشيد يحياوي،(٢٠١٨)، أنسي الحاج الحداثة والتجديدي وكل الأزمنة، نصوص من خارج اللغة، مجلة أطياف الثقافية، العدد ١١ ، ص٢٤،
https://nousos.com/wp-
content/uploads/2018/05/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%AF-11.pdf

٢٨. خالدة سعيد: الهوية المتحركة، مجلة مواقف، العدد ١٧/١٨-١٩٧١،ص١٣١.